وفي قطاع غزة تدم كل من الدكتور حيدر عبدالشافي، ومدير كلية غزة شفيق طرزي ، والمحامي ابراهيم ابو ستة مذكرة الى وزير الدفاع موشيه ديان بشأن اقامة جامعة في القطاع ، موضحين بانها ستقام بأموال عربية « وانها على إستعداد لقبول التبرعات من كل جانب على ان لا تكون مشروطة » وان الجامعة ستكون مستقلة ، وستقام في المرحلة الاولى فروع علمية — هندسة وطب وزراعة — وستبلغ التكاليف في المرحلة الاولى ٥ ملايين ليرة اسرائيلية . ويعتقد المبادرون انه اذا ما وافقت اسرائيل على مذكرتهم فان الجامعة ستقام خلال عامين .

عودة الروح والقبور الطائرة : اخذت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة تبرز هنا وهناك بعد نحو عام من محاولات التصفية الرهيبة التي قامت بها سلطات الاحتلال ضد جماهير القطاع في اواخر شهر تموز من العام الماضي . وقد عبرت المقاومة عن ابعادها من جديد في عمليات وجهت ضد قوات الاحتلال سواء بوضع عبوات ناسفة في الطرق ام القاء قنابل يدوية ام اطلاق عيارات نارية على السيارات العسكرية . وربما كان التعبير القوي عن ظهورها من جديد هو محاولة تصفية رئيس بلدية غزة رشاد الشوا الذي كانت سلطات الاحتلال قد عينته في منصبه في شهر ايلول من العام الماضي تتويجا لسياسة الهدم والاقتلاع والتشريد بغرض خدمة اهدافها . وقد التجأ الشوا بعد هذه المحاولة الى الصمت ، ثم قرر تقديم استقالته في اليوم نفسه الذي كان قد تربع فيه على كرسي رئاسة المدينة في ٧١/٩/٢٣ تلافيا لما يخبئه المستقبل و « لكيلا يعرض حياته للخطر بسبب وظيفته » . وبالفعل قدم استقالته الى اعضاء المجلس البلدي الا ان هؤلاء بذلوا جهدا لثنيه عن قراره ولكنه اصر عليه فما كان من اعضاء المجلس الا ان قرروا بدورهم تقديم استقالتهم . وعند ذلك تخوفت سلطات الاحتلال من تردي الوضع لغير مصلحتها واجتمعت مع الشوا واقنعته بالبقاء في منصبه والعدول عن خطوته التي « ستفسر كمساعدة للفدائيين » .

وفي هذا الجو التي اخذت تبرز فيه المقاومة في القطاع ، اخذت في المقابل تبرز اساطير حول شهدائها تصل بهم الى مرتبة القديسين فقد نقل الصحفي الاسرائيلي عزرا يتوف خبرا في صحيفة معاريف (٧٢/٩/٢٦) مفاده ان اشاعات اخذت تتردد في قطاع غزة حول تحرك قبور اربعة شهداء من رجال المقاومة كانوا قد استشهدوا في معركة مع القوات الاسرائيلية قبل عام ، واضاف يتوف « ان عشرات من حي الشجاعية اقسموا بانهم شاهدوا بأم اعينهم حجارة القبور وهي تتحرك وان صخرة احد القبور صعدت الى ارتفاع عشرة امتار » وان قسما اخر من السكان شاهدوا « حجارة القبر وهي تطير نحو الشمس ، ثم عادت عند الاصيل وسدت القبر » ويقول يتوف ان خبر تحرك قبور الشهداء انتشر في القطاع بسرعة البرق واصبحت مقبرة الشهداء تستقبل خلال ثلاثة ايام فقط — الالاف من سكان القطاع من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال ، وان الاشاعات ارتفعت الى درجة اليقين ، ويضيف « انه يوجد هناك من يطالب بتحويل القبور كمكان مقدس » وينهي الصحفي الاسرائيلي الخبر بقوله ان هنالك اعتقادا بأن « الاعجوبة » كان وراءها بعض الشبان الذين يسعون من وراء ذلك الى تثوير القطاع واستئناف العمل الفدائي في المنطقة . الى هنا تنتهي رواية الصحفي الاسرائيلي . واذا كان هنالك من تعليق حول اسطورة قبر الشهيد الطائر ، فيمكن القول انها تدل قبل كل شيء اخر ، برغم الخيال الخصب الذي يحيط بها ، على مدى مكانة الفدائي الشهيد في قلوب الجماهير ، ولا يعيب الاسطورة الخيال الخصب الذي يحيط بها ، خاصة اذا كانت نابعة من واقع نضالي خصب ، فهؤلاء الشهداء الاربعة وكثير غيرهم من شهداء القطاع تحولت مسيرة جنازتهم قبل عام الى تظاهرة ضد قوات الاحتلال التي حاولت التدخل في الجنازة ، وتصدت النسوة العربيات لهذا التدخل ورشقن رجال الداورية الاسرائيلية بالحجارة ، ثم تحولت الجنازة الى معركة بين الفدائيين وقوات الاحتلال .

ع.م.